لستر على شيء اي يقتدبه ومجاهدة الكبر يكون بالامتثال لاوامر الله واجتناب النواهي ومجاهدة
الريا الجلي لا يكون الا بقلة الاكل والشرب والترفه ومجاهدة السمعة لا يكون الا ببغض المدحة
الدنيا وزينتها ومجاهدة الريا الخفي لا يكون الا ببغض المدحة من الخلق ومجاهدة العجب لا يكون
الا باحتقار النفس وعملها ومجاهدة الغرور لا يكون الا بالاعتبار بمن مضى وحب الاخوان
ومجاهدة حب الظهور لا يكون الا بحب الذل والانكسار ومجاهدة حب الاخفا لا يكون الا بمشاهدة انما
سوا الله خيال ومجاهدة حب الخوارق لا يكون الا بالتسليم للقضا والقدر ومجاهدة الجزء الاختياري لا
يكون الا بمشاهدة الوحدة في جميع ذرات الوجود ومن تكلم بكلمة كفر جاهلا بمعناها لم يكفر وان فوا
موجبه وقال بعضهم ان جهله بذلك لم ينفعه بل يتبين انه كافر اصلي اما قوله ليس هذا بكفر فقد
الكذب قوله فعله لان الكفر يكون كفرا بمعناه وحقيقته لا بلفظه واسمه بل التلفظ بكلمة الكفر
طوعا ولو من غير اعتقاد كفر وقال النووي لا يكفر الانسان الا بما يفعله او يقوله عالما بانه
كفر ورده عليه الكرماني ان الجمهور على خلافه ومن لم تبلغه الحجة الرساليه فهو معذور
ومن بلغته ولم يفهمها لم يعذر في ضروريات الامور وبديهياتها لوضوحها كوجوب توحيد الله
سبحانه وفي تكفير المعين والمتاول تفصيل وكذا التفسيق والتبديع ولا يصح ذلك الا بدليل سمعي
قطعي وبعد بلوغ الحجه لانه لا يحب رضى الله الا بعد العلم به اوامكان الاستعلام من غيره
وعند بعض الحنفيه على شدة تعصبهم في هذا ان الجهل بالمكفرات عذر وقال ابن القيم رحمه الله
واخو الجهالة في خفارة جهله والجهل قد ينجي من الكفران وقد ورد ان الله لا يعذر على الجهل والجمع
انما يعرفه العام والخاص كتوحيد الله وان لا شريك له لا يعذر فيه بالجهل قال وجهل بعض
قادح الايمان كالعلم والصفات للرحمن وما لا يعرف بالفكر والرويه يعذر فيه بالجهل حتى
تبلغه الحجة الرسوليه وكذا ما ادى اليه كلام بعض المجتهدين في ذلك وهو غلط معذور قايله
لعدم من يرد عليه باللسان والسنان والجهل في محل الاجتهاد الصحيح عذر ولا اكفار بالملازم
والظن ونحوها كالموالاة بشرطها وكذا بالذنب ولو كبيرا واستحسان القلب ما حرم الله سبحانه
هو الكفر القلبي فليحذر منه النفاق هو اظهار ما يبطن خلافه ومنه المخادعة والخديعه الاخفاء
ومعناها اظهار ما يوهم السلامه وابطان ما يقتضي الاضرار بالغير والتخلص منه شرعا ما
قاله تعالى واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزءون وقد
جمع بعض الايات التي في صفة المنافقين وهي نحو ثلاثمائة اية للاحتراز من التشبه بهم والاتصاف بصفاتهم
لان الضدين يثبت احدهما لا محاله وبضدها تتبين الاشياء وهو من امراض القلب وقد ورد المرض مرضان
مرض شك وريبه ومرض ريا وسمعه واما نفاق التكذيب فهو الكفر وكذا الاعتقادي ونفاق
الاعمال والافعال هو النفاق الاصغر ومنه اية المنافق ثلاث الى اخره وفيه وان صام وصلى وزعم انه مسـ

دخول...

بخوف الصحابة والتابعين منه امر مشهور بل خافوا ان يكون سكوتهم على الانكار منه وكذا كذا
ان مدح الامرا في وجههم وذمهم في الخارج منه والكذب مفتاح النفاق ولا يعرف النفاق الا مومن
ولا يعرف المعصية الا مطيع والنفاق الاصغر جامع الاسلام ومنه الزور واصله تحسين الشيء
ووصفه حتى يخيل لمن سمعه بخلاف ما هو به وهو شامل لكل باطل فمنه الشرك واللهو والغنا والكذب
والنياحه ومجاهدته بدواء اليقين في وعد الله ووعيده لان النفاق يوجب شكا وريبه ودواء
الاصغر من ريا وسمعه اخلاص اليقين حتى يشهد ما سوا الله خيالا والتدليس المذموم نوع منه
والريا من انواعه وهو طلب المنزله عند غير الله بالعباده وقيل اظهار الخير لاجل الشهره وقيل
ايقاع القربه لقصد الناس وقيل التفات القلب في الطاعة لثواب غير الله وقيل ارادة نفع الدنيا
بعمل الاخره لان الاخلاص اخلاصان اخلاص العمل واخلاص طلب الاخره وارادة النفع بالعمل الدنيوي
ولو من الله محبط وان لم يدخل هذا في تعريف الريا فليس باخلاص وليتحفظ المرء على العمل من الريا
ولو بعد فراغ العمل خلافا لبعضهم في قوله ان العمل اذا تم فقد فرغ منه على اخلاص او ريا فلا
يلحقه شيء وقيل هو طلب الجاه وقيل طلب رؤيه الناس للمنزله عندهم وهو من المحبطات
وفي تفسير اية هود قوله تعالى من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها الى اخره ان الريا ينقسم
الى اربعة انواع الاول العمل لاجل حفظ ماله وولده ونحو ذلك وقد مر بيانه الثاني العمل لله
ونيته ريا الناس لا طلب الثواب في الاخره الثالث ان يعمل الاعمال الصالحة ومقصده بها المال
الرابع ان يعمل الاعمال الصالحة لكنه على عمل يكفره واذا اختلفت المقاصد صلاحا وفسادا تدافعت
والعمل لما غلب عليه منهما والاخلاص لا يدخل في المباحات ولا يكمل ايمان المرء حتى يكون الناس عنده
حالة العمل كالاباعر واذا عظم الرب في القلب صغر الناس في العين وحقيقة الاخلاص ارادة الله
بالطاعه لان الاعمال لا تستلزم الثواب لاعيانها وانما تحصل بالنية الخالصه اجمالا وتفصيلا
والصدق فيها هو ارادته بالطاعه مع حضور القلب فيها وقيل الاخلاص التوقي من ملاحظة الخلق
والصدق ملاحظه التنقي من ملاحظة النفس ثم الاعتماد انما هو فضل الله سبحانه فان حصل التشريك
في اصل العمل بطل وان حصل في صفته كتطويل الصلوه فيرجا ان لا يحبط عمله وفي حديث الشرك الخفي
ان يقوم الرجل فيصلي فيزين من صلاته لما يرا من نظر الرجل اليه وقد ثبت ان كل عمل امكن ان يراد
به وجه الله اذا لم يعمل لمجرد التقرب الى الله حبط ولم يستوجب ثوابا فان كان فرضا واراد به الفرض ليقول
الناس انه فعول لكذا لا لرضا الله سقط الفرض ولم يعاقب بما يعاقب به التارك وثوابه ثناء الناس
وان كان تطوعا ففعله يريد به وجوه الناس دون وجه الله فان اجمع يحبط ولا يحصل من عمله على
شيء لانه متى شمل الريا العباده بطل اجماعا فان شمل بعضها وتوقف اخرها على اولها كالصلوه
ففي صحتها تردد واختار الغزالي في نحو هذا اعتبار الباعث خلافا لابن عبد السلام ثم معاقبتهما على نهما

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)